Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (1) July(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

منهجية الإمام الغزالي التربوية: دراسة تحليلية

م.د وليد متعب السامرائي

جامعة سامراء / كلية العلوم الاسلامية

Imam Al-Ghazali's Educational Methodology: An Analytical Study

Assistant.Dr Waleed Mutib Ali
Samarra University / College of Islamic Sciences
waleed.mutib@uosamarra.edu.iq

الخلاصة :-

يسلط البحث الضوء على منهجية مهمة في التربية الانسانية اعتمدها احد اهم مفكري الاسلام (الإمام أبو حامد الغزالي)والذي يعتبر من أعظم العلماء والمفكرين في التاريخ الإسلامي الذين أسهموا بشكل بارز في تطوير الفكر التربوي الأنساني ، حيث جمع في أطروحاته بين المبادئ الدينية والارتكاز على العقلانية والمنهجية العلمية في التربية والتي استخدمها في بناء الشخصية العربية والمسلمة بناءا متوازنا , حيث اثرى كتابه المعروف (إحياء علوم الدين) كل المكتبات والمؤلفات التي استندت عليه في الاساس التربوي والذي اعتمده الامام ، مما شكل إضافة نوعية في منهج التربية . فترتكز أهمية دراسة منهجية الإمام الغزالي التربوية على دوره التاريخي الفريد في الجمع بين الناحيتين الإيمانية والعقلية كمصدر لتعزيز العملية التعليمية، وهذا يمكّن من فهم أعمق وأسهل لتربية الإنسان المتكامل وبناء شخصيته التي يتوازن فيها بين الروح والعقل. كما أثرت أفكار الغزالي وتوجيهاته التربوية على المناهج التربوية المعاصرة، خاصة في المجتمعات التي تسعى إلى دمج القيم الدينية مع التطوير الفكري، مما يجعل دراسة هذه المنهجية مطلبًا أساسيًا لفهم آليات التربية المتوازنة الحالية .**الكلمات المفتاحية** :الامام الغزالي ، التربية الدينية ، التربية المتوازنة ، احياء علوم الدين ،التزكية ، الأخلاق الإسلامية

Abstract :-

This research highlights an important educational methodology adopted by one of Islam's most important thinkers (Imam Abu Hamid al-Ghazali), considered one of the greatest scholars and thinkers in Islamic history who significantly contributed to the development of Islamic educational thought. In his theses, he combined religious principles, a reliance on rationalism, and a scientific approach to education to build a balanced Arab and Muslim personality. His well-known book, Ihya' Ulum al-Din (The Revival of the Religious Sciences), enriched all libraries and publications that relied on it as the educational foundation adopted by the Imam, constituting a qualitative addition to the educational approach among Muslims. The importance of studying Imam al-Ghazali's educational methodology lies in his unique historical role in combining faith and reason as a source for enhancing the educational process. This enables a deeper and easier understanding of the nurturing of a well-rounded individual and the building of a personality that balances spirit and reason. Al-Ghazali's ideas and educational directives have also influenced contemporary educational curricula, especially in societies that seek to integrate religious values with intellectual development, making the study of this methodology a fundamental requirement for understanding the mechanisms of current balanced education.**Keywords:**Imam al-Ghazali, Religious education, Balanced education, Revival of religious sciences, purification, Islamic ethics

أولاً / المقدمة :-

ان التربية بمفهومها اللغوي والتي عرفها صبحي (صبحي ، ٢٠٠٢) وبين انها تمثل المواضيع الاجتماعية المختلفة والتي تُدرس من منظور إنساني , وهي تمثل الرغبة في تقليل المعاناة وإنقاذ الأرواح والحفاظ على كرامة الإنسان فهي أمر أساسي لفهم التعليم الإنساني. وهي تقوم على افتراض أن لدى الناس رغبة فطرية في مساعدة الآخرين، لذا فهي مهتمة بشكل مركزي بالإنسانية المشتركة.اما التربية من منظور اصطلاحي ،وضحها

الدكتور عبد الرحمن المالكي (المالكي ، ٢٠٠٦) بانها عملية شاملة تهدف إلى تنمية الفرد في جميع جوانبه، العقلية والروحية والأخلاقية والجسدية، وفقًا للمبادئ والقيم الإسلامية، بهدف تحقيق سعادة الفرد في الدنيا والآخرة .فالتربية ليست مجرد نقل المعرفة، بل هي بناء الشخصية المسلمة المتكاملة القادرة على تحقيق مرضاة الله تعالى .ومن هذين التعريفين يتبين لنا اهمية التربية بمنظورها الانساني والاسلامي . والذي تصلح به المجتمعات وتسود به كلمة الانسان الصالح السوي الذي يبني ويؤسس الحضارات الانسانية في ظل بيئة مجتمعية ومقومات انسانية وحضارية عالية تصلح لان يبقى اثرها على مدى السنين والاعوام .

أهمية البحث :ـ

من هنا جائت اهمية هذه الدراسة بأعتبار ان المنهجية التربوية للإمام الغزالي أحد أهم أسباب طرق التحسين في الجوانب الروحية والأخلاقية للفرد من الناحية النظرية والتطبيقية ، حيث تستند إلى مبادئ الإسلام العميقة ، و تساهم عناصر منهجيته التربوية في مجالات التربية والتعليم المختلفة منها :-

١. التربية الروحية: كان الغزالي يؤكد على أهمية التربية الروحية وتزكية النفس، ويعتبر أن الهدف الرئيسي للتربية هو تحقيق التقوى والصلاح في الدنيا والآخرة.

٢. التعليم بالقدوة: كان الغزالي يعتقد أن القدوة الحسنة هي واحدة من أهم وسائل التربية، حيث يتعلم الفرد من خلال مشاهدة سلوك المعلمين والقدوات الصالحة.

٣. التربية الأخلاقية: شدد الغزالي على أهمية التربية الأخلاقية وتكوين الشخصية الصالحة، من خلال تعليم الفضائل والقيم الإسلامية.

٤. الاهتمام بالجانب النفسي: كان الغزالي يولي اهتمامًا كبيرًا بالجانب النفسي للفرد، ويشدد على أهمية التخلص من العادات السيئة والصفات الذميمة.

٥. التدرج في التربية: كان الغزالي يؤمن بأهمية التدرج في التربية، حيث يتم تعليم الفرد بشكل تدريجي ومنهجي، بما يتناسب مع قدراته واستعداده.

٦. التركيز على الفهم العميق: كان الغزالي يشدد على أهمية الفهم العميق للمعلومات والعلوم، وليس مجرد الحفظ والتلقين.

ثانياً/ منهجية البحث :ـ

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم تقديم وصف دقيق ومنهجي لمفاهيم النصوص التراثية المتعلقة بالتربية في فكر الغزالي، ومن ثم تحليله بأسلوب نقدي لفهم مكوناته وأبعاده المختلفة. ويشمل ذلك دراسة متأنية للأدبيات العلمية الحديثة التي تناولت أفكار الغزالي التربوية، سواء في البحوث النظرية أو التطبيقية، مع التركيز على المصادر الأصلية التي تهتم بتفسير كتاباته التي تتعلق بموضوع التربية وابرزها كتابه (إحياء علوم الدين). ومن خلال هذا الأسلوب، يتم تبيان أبعاد مختلفة للمنهجية التربوية للإمام الغزالي من حيث الجوانب الإيمانية والعقلية،وتاثيرها على بناء الشخصية المتوازنة حيث يُعد الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ/١٠٥٨-١١١١م) أحد أبرز علماء الإسلام الذين تركوا أثرًا عميقًا في الفكر التربوي والإصلاحي. وتمثلت جهوده في إحياء العلوم الشرعية وتجديد المنهج التربوي عبر مؤلفاته، ومنها كتاب "إحياء علوم الدين"، الذي يُعتبر مرجعًا أساسيًا في التربية الإسلامية.يهدف هذا البحث إلى تحليل منهجية الغزالي التربوية من خلال ثلاثة محاور رئيسة:

١. التربية الإيمانية والعقلية.

٢. بناء الشخصية المتوازنة.

٣. فقه التربية المستوحى من "إحياء علوم الدين".

وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي.

ثالثاً / الإطار النظري لمنهجية التربية عند الإمام الغزالي مع التحليل للمنهجية

مفهوم التربية في الفكر الإسلامي عند الغزالي :يعتبر مفهوم التربية عند الإمام الغزالي شاملاً ومتكاملاً، حيث لا يقتصر الأمر على الجانب المعرفي أو الظاهري فقط، بل يتناول النفس الإنسانية بأكملها من جوانب نفسية وروحية وعاطفية. إذ يرى الغزالي أن التربية هي تنشئة نفسية وروحية متكاملة تهدف إلى تزكية النفس وتنقيتها من الأخلاق الرديئة والتوجه نحو الفضائل. ويرتبط هذا المفهوم ارتباطًا وثيقًا بأهداف التزكية والتهذيب الروحي، التي تهدف إلى خلق الفرد الصالح المتزن الذي يستطيع أن يواجه مصاعب الحياة بعقل سليم ووجدان ممتلئ بالإيمان. كما يعتمد الغزالي في منهجية تدريسه على القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسيين ومقدسين يشكلان البنية التحتية لكل عملية تربوية إيمانية تكون صالحة ومستقرة في نفس المتعلم (Mukit,2019)

الأسس الإيمانية في منهجية الغزالي التربوية :تُعد العقيدة الإيمانية الأساس الذي يبنى عليه المنهج التربوي عند الغزالي، فالشخصية المتعلمة تُكوَّن بداية من الإيمان بالله وتوحيده، وهو المحرك الرئيسي للسلوكيات الأخلاقية والفضائل الاجتماعية. فالإيمان، بحسب الغزالي، يلعب دورًا محوريًا في ترسيخ القيم الحميدة والسلوكيات السليمة التي تجعل الفرد قويًا وجزءًا فاعلًا في مجتمعه. فالتربية على العقيدة تتضمن فهم التوحيد وتعزيز الثقة بالله، إلى جانب التخلص من الأهواء والأنانية، وبالتالي خلق شخصية متجردة من الانحرافات الروحية. هذا ما يجعله يؤكد على أن التربية الحقة هي التي تنطلق من تعزيز الصلة بالله ورسوخ الاعتقاد في القلب باعتباره مصدر القوة والاستقرار النفسي والروحي .واعتبر الامام الغزالي ان الايمانيات لها المركز الاول في تجسيد الفرد المسلم الحقيقي و أن التربية الإيمانية هي اللبنة الأولى في بناء هذا الفرد ، حيث قال: "أول علوم الآخرة علم الإيمانيات" (الغزالي، ١٩٩٨، ص ٤٥). ويرى أن الإيمان لا يقتصر على الجانب النظري، بل يجب أن يترجم إلى سلوك عملي عبر:- التزكية القلبية: تطهير النفس من الرذائل كالكبر والحسد (الغزالي، ١٩٩٨، ص ١٠٢)- العبادات الواعية: كالصلاة التي تُنهي عن الفحشاء والمنكر (القرآن، العنكبوت: ٤٥).

التحليل :يتضح جليا ان الامام الغزالي من خلال النصوص المنسوبة اليه والتربية العملية التي اعتمدها قد ركز على استراتيجيتين مهمتين في التربية الايمانية وهما :-

١) استراتيجية تعزيز القيم الدينية والأخلاقية :حيث ركز الإمام الغزالي في منهجيته التربوية على غرس القيم الدينية والأخلاقية بعمق في نفس المتعلم، بحيث تصبح هذه القيم مثل التقوى والورع راسخة ومتصلة بكل تصرفات الفرد. ويشجع على أن تكون الصلاة والعبادات المختلفة عاملًا مهمًا في التقويم الأخلاقي، حيث تعمل على تعزيز العلاقة الروحية والاستقامة. كما يربط التربية القوية بتحمل المسؤولية أمام الله، إذ إن الشعور بالمحاسبة الدائمة يكون حافزًا قويًا للحرص على السلوك الحسن ومجابهة التحديات السلوكية اليومية بشكل صحيح .

٢) استراتيجية دور القلوب والروح في التربية الإيمانية:حيث انطلق الغزالي من فكرة أن التربية الحقيقية تتركز على تطهير القلب وتنقيته من الشوائب الروحية والذنوب، حيث يرى أن القلب هو مركز الإيمان ومصدر الإحساس الحقيقي بالروحانية. ولذلك، فإن التربية النفسية التي ترتكز على تطهير القلب تعتبر من الركائز التي تحقق شخصية متوازنة بين التفكير والعاطفة. ويؤكد على أهمية السلوك الروحي وتأثيره المباشر على تشكيل شخصية المتعلم، ويقترح ممارسات متعددة لتأصيل هذا البعد الروحي في البيئة التعليمية، مثل تعزيز الذكر، والصلاة، والعبادات التي تساهم في تقوية العلاقة بالله والتواصل الروحي .(Mukit, 2019) .

المقومات العقلية في المنهج التربوي عند الامام الغزالي :رغم تصدر النطاق الإيماني رؤية الإمام الغزالي، إلا أنه لم يغفل أهمية العقل ودوره الأساسي في الإحاطة بالمعرفة وتحليلها، إذ يرى أن استخدام العقل عملية ضرورية لفهم الدين والعلوم بشكل صحيح. واستند الغزالي إلى منهج التفكير النقدي القائم على البراهين والأدلة، حيث يتبنى استنباط الحقائق من خلال عقل ماهر قادر على التمييز بين الصواب والخطأ. ويتسم منهجه بالتوازن بين النقل العقلي والنصوص الدينية، بحيث لا يتم قبول أي معلومة إلا بعد التحقق منها من خلال العقل والنقل معًا، الأمر الذي يعطي تربية متزنة تحترم عقيدة الإسلام وفي الوقت نفسه تحقق تطورًا فكريًا متحررًا من بعض الجمودات الفكرية (Mukit, 2019) .

وبذلك فقد رفض الإمام الغزالي الفصل بين العقل والوحي، مؤكدًا أن العقل السليم يُدرك الحقائق الشرعية، فقال: "العقل نور في القلب، يميز به بين الحق والباطل" (الغزالي، ٢٠٠٢، ص ٦٧).ومن ملامح منهجه العقلي الواضح في حياته العملية : - التفكير النقدي: كتحريض الطالب على التساؤل والنقد البنّاء. - التوازن بين العقل والقلب: تجنب الغلو في العقلانية المجردة (الزحيلي، ٢٠١٠، ص ٨٩).

التحليل :يتضح من اهتمام الإمام الغزالي بمنزلة العقل لدى الانسان واهميته في تحقيق تنمية فكرية عقلانية مستقلة ويعتبره هدف مهم آخر في التربية ، إذ يعين الغزالي المتعلم على استخدام عقله في تفسير النصوص الدينية والتدبر فيها. ويحث على تعزيز الاستقلالية في التفكير بعيدًا عن التقليد الأعمى، بالإضافة إلى تطوير القدرات على النقد البناء والوعي الفكري، مما يجعل المتعلم قادرًا على مواجهة الأفكار المغلوطة والتشكك بدون إضرار بإيمانه. ويعد هذا الهدف جوهريًا في دعم الإنسان ليكون مفكرًا واعيًا ومسؤولاً . بتصرف من (Mukit, 2019) . وبذلك فقد اعتمد الامام الغزالي على ثلاث جوانب عقلية في فهم الدين وهي : -

١) الاعتقاد بأهمية العقل في فهم الدين والعلوم :يرى الغزالي العقل كأداة أساسية ووسيلة لا غنى عنها للوصول إلى الحقائق الدينية والعلمية على حد سواء. ويشدد على ضرورة استبعاد الغلو والتطرف الفكري من خلال منهج عقلاني متزن يتعامل مع النصوص الشرعية بموضوعية تامة. ويجمع في رؤيته بين احترام النصوص الدينية والإيمان بها، وبين معالجة أي تعارض ظاهري من خلال التفكر والتأمل العقلي، وهو بذلك يوازن بين النقل والعقل لضمان أن لا يكون التمسك بالنصوص على حساب الفهم الصحيح والعلمي للدين ,(Mukit, 2019) .

٢) استخدام الامام الغزالي التفكير النقدي والتحليلي في تطوير المهارات :-يهتم الغزالي في منهجه التربوي بتعليم الطلاب كيفية استخلاص الأدلة والبراهين التي تستند إليها التشريعات والأحكام الشرعية، ويرحب بأسلوب الاستقراء والتجربة كأسلوب تعليمي فعال لتعزيز الفهم. كما يقوم بتعزيز الحس النقدي للطلاب ليتمكنوا من مواجهة الشبهات والأفكار المغلوطة التي قد تضر بقناعاتهم الدينية. من خلال هذه المهارات، يتم تعليم المتعلم أن يكون قادرًا على التفكير بشكل مستقل دون الانجرار وراء التقليد الأعمى أو الشك غير المبرر .

٣) يعتبر الامام الغزالي العقل كأداة للتمييز بين الخير والشر :يعتبر الغزالي العقل معيارًا أخلاقيًا مهمًا يجب على الفرد أن يعتمد عليه في التمييز بين القيم الأخلاقية للخير والشر. كما يستخدم العقل في تقييم السلوكيات الشخصية والاجتماعية، ليس فقط تبعًا للعادات أو التقاليد، ولكن وفقًا للحجج العقلانية التي تثبت صلاحية بعض السلوكيات أو فسادها. وتعد هذه العقلانية الحجاجية من المكونات الأساسية التي تساعد على ترسيخ القناعات التربوية والتمسك بالسلوك القويم ,(Mukit, 2019) .

رابعاً / بناء الشخصية المتوازنة

الشخصية المتزنة :تُعد قضية بناء الشخصية المتوازنة من القضايا المحورية التي شغلت الفكر الإنساني على مر العصور، لما لها من أثر بالغ في استقرار الفرد والمجتمع. فالتوازن النفسي والفكري والسلوكي هو أساس الفاعلية والإيجابية والقدرة على التعامل مع تحديات الحياة بمرونة وحكمة. وفي السياق الإسلامي، تُبرز المصادر الشرعية والتراث الفكري أهمية هذا التوازن، وتُقدم نماذج فريدة في كيفية تحقيقه. من بين هذه النماذج، يبرز الإمام أبو حامد الغزالي كأحد أبرز المفكرين والتربويين الذين أسهموا بفاعلية في صياغة منهج تربوي متكامل يهدف إلى بناء الإنسان الصالح المتوازن.يشهد العصر الراهن تزايداً في المشكلات النفسية والاجتماعية الناتجة عن اختلال التوازن في حياة الأفراد، سواء كان ذلك بسبب الإفراط في المادية، أو الإهمال للجانب الروحي، أو غياب القيم الأخلاقية، أو تفكك الروابط الاجتماعية. هذه التحديات تُعزز الحاجة الماسة إلى استلهام الرؤى التربوية العميقة التي تُعنى بتكوين الإنسان الشامل. ومن هنا، تبرز أهمية دراسة منهج الإمام الغزالي، الذي يُعرف بتعمقه في علم النفس البشري، وفهمه لطبيعة الروح، وقدرته على تقديم حلول عملية لمشكلات النفس والقلب.يهدف هذا المحور إلى الكشف عن **ملامح بناء الشخصية المتوازنة في المنهج التربوي للإمام الغزالي**، وتحليل الآليات التي اتبعها لتحقيق هذا التوازن في الأبعاد المختلفة للشخصية الإنسانية. كما يسعى إلى تسليط الضوء على مدى قابلية هذه المنهجية للتطبيق في السياقات التربوية المعاصرة ، حيث كرس الكثير من العلماء حياتهم العلمية وأبحاثهم لدراسة هذا الشأن، وفي دراسة جديدة نُشرت في مجلة "الشخصية وعلم النفس الاجتماعي" درس بعض المُحاضرين والأطباء في جامعة كاليفورنيا السمات الأساسية في شخصية الإنسان المُتزنة من أجل الخروج بنموذج نهائي لهذه الصفات، ومن أبرز نتائج هذه الدراسة عدم وجود صفة مُعينة يتحتّم وجودها بالضرورة حتّى تكون الشخصية متزنة، إلّا أنّ هناك بعض الصفات التي اتفق عليها العلماء وأظهرتها نتائج الدراسة، مثل وجود مستويات مُرتفعة من المشاعر الصادقة والعواطف الإيجابية في الشخصية المُتزنة، بالإضافة إلى تسجيل مُستويات مُنخفضة من التعصّب والتشدد. (Katy Evans, 2019)

بناء الشخصية المتوازنة عند الامام الغزالي بروحانية وعقلانية :-

تُعرف الشخصية المتوازنة بأنها تلك التي **تحقق التناغم والانسجام بين مختلف جوانبها**؛ العقلية، الروحية، العاطفية، والجسدية، وتكون قادرة على التكيف مع مختلف الظروف وتحديات الحياة (الزحيلي، ٢٠٠٥). من منظور إسلامي، يُضاف إلى ذلك التوازن بين مطالب الدنيا والآخرة، وبين الحقوق والواجبات، وبين الفرد والمجتمع (القرضاوي، ١٩٩٩)ويرى الغزالي أن الإنسان مركب من أبعاد مختلفة، وأن حقيقته هي الروح والقلب، وهما مناط التكليف ومحل معرفة الله (الغزالي، د.ت.أ). وهو يؤكد على أن **القلب هو الملك، والأعضاء جنوده، والعقل وزيره**، وأن صلاح الإنسان يكمن في صلاح قلبه. الشخصية المتوازنة عنده هي تلك التي **يتحكم فيها العقل والشرع في الشهوات والغضب**، وتكون قادرة على تحقيق فضائل الأخلاق وتزكية النفس. هو لا يرى الرهبنة أو الإفراط في الدنيا، بل يرى **الاعتدال والوسطية** في كل الأمور، وأن الغاية القصوى هي مرضاة الله والفوز بالآخرة مع عدم إهمال متطلبات الدنيا المشروعة (الغزالي، د.ت.ب)ويهدف الإمام الغزالي إلى تكوين شخصية متكاملة من خلال توجيه المتعلم لتحقيق التوازن بين النفس والروح والعقل، ويراعي في طرائقه التعليمية مهارات التنظيم الذاتي والانضباط الروحي، حيث يلعب التحفيز والتأنيب دورًا في تعزيز النمو الشخصي. هذه الاستراتيجيات تعمل على تمكين المتعلم من تحمل مسؤولياته وتطوير وعيه الذاتي بما ينسجم مع القيم الروحية والعقلية التي تنشأ متوافقة في داخله .ونبه الإمام الغزالي إلى خطر الإفراط أو التفريط في اساليب التعبد والعيش ، مشيرًا بذلك إلى ضرورة الاعتدال في :

- العبادة: عدم المبالغة في الزهد إلى حد إرهاق الجسد (الغزالي، ١٩٩٨، ص ٢١٠).

– المعيشة: الاعتدال في طلب الرزق دون طغيان المادية (المرجع نفسه، ص ١٥٥).

وحدد الغزالي أركان الشخصية الأخلاقية في :

– الصدق: "أصل كل خير" (الغزالي، ٢٠٠٢، ص ١٢٠).

– التواضع: "من تواضع لله رفعه" (المرجع نفسه، ص ١٣٣).

– الرحمة: التعامل بخلق النبي ﷺ (ابن قيم الجوزية، ٢٠٠٥، ص ٧٦).

التحليل :يتجسد أثر التربية الإيمانية والعقلية التي اعتمدها الامام الغزالي في نهجه التربوي في تحسين التماسك النفسي للإنسان، حيث تساعده على تحقيق الراحة الداخلية والوعي الذاتي. كما تعزز من بناء علاقات اجتماعية صحية مرتكزة على القيم المشتركة والتفاهم، ما يسهم في تكيّف الفرد مع متغيرات البيئة الخارجية بطريقة متزنة بين العقل والروح. فالتربية المتوازنة بهذا المستوى تمكن الفرد من التكيف والنجاح في بيئته الاجتماعية دون ضياع أو انحراف ومن خلال رؤية الامام الغزالي في تطبيق المباديء والاسس الايمانية في تحسين الشخصية الانسانية تظهر هناك تحديات قوية في المجتمعات العصرية المختلفة ، حيث تلعب البيئة الاجتماعية والثقافية دورًا ملحوظًا في صعوبة تطبيق منهج الغزالي، خصوصًا في المجتمعات متعددة الثقافات التي تعاني من قضايا التشكك في القيم الإسلامية وتداخل الثقافات. كما يبرز دور الأسرة والمدرسة كخطوط دفاع رئيسية لمواجهة هذه التأثيرات السلبية، بينما يلزم تفعيل دور المؤسسات الدينية المجتمعية بشكل أكبر للتربية والتوجيه. وهذا يتطلب جهدًا مضاعفًا لإبراز القيم الإسلامية الحقة في ظل واقع متغير .

خامساً / فقه التربية في الإحياء علوم الدين

إِحْيَاءُ عُلُوْمِ الدِّيْنِ : هو أحد مؤلفات أبي حامد الغزالي ومن أهم آثاره. كتبه بالعربية بين سنوات ٤٨٩ – ٤٩٥ هـ/ ١٠٩٦ – ١١٠٢ م بعد أن ترك منبر النظامية في بغداد سنة ١٠٩٥ م/ ٤٨٨ هـ وعزم على الخروج منها إلى مكة حاجًا، واعتزل في خلوة عميقة وعكف على الدرس، وكتبه في تلك الفترة. ينقسم الكتاب إلى أربعة أرباع، يضم كل منها عشرة كتب. يتناول الربع الأول العبادات والواجبات، مع التركيز على أركان الإسلام الخمسة. ويعالج الربع الثاني مجموعة كبيرة من المسائل الأخلاقية والاجتماعية مثل الزواج، وأخلاقيات العمل، وآداب المائدة وغير ذلك. أما الربع الثالث فهو يعالج موضوعات تتعلق بمناطق ضعف النفس البشرية، مثل الشهوة، والغضب والشُح. ويشمل الربع الأخير الفضائل المُنجِية من النار مثل الصبر، والندم والخوف من الله. فهو كتاب جامع في الأخلاق والسلوك والمواعظ الإسلامية مما جعله متميزًا على ما سواه. كتبه كموسوعة شاملة لكل ما يهم الفرد المسلم في أمور دينه من العقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق، ويشمل مصالح الفرد والجماعة وكتبه بطرقة عملية، يهدف إلى الارتقاء من التعليمية إلى مستوى السلوكية الذي يدفع إلى جمع بين العمل والعلم .ولقد أشار بعض الباحثين إلى أن منهج الغزالي في "إحياء علوم الدين" يمثل **خطة عمل متكاملة لبناء الفرد المسلم** (أبو الفضل، ٢٠١٠). وركز آخرون على الجانب النفسي في فكر الغزالي، مؤكدين أنه كان من **أوائل من قدموا تحليلات عميقة للنفس البشرية** وأمراضها وعلاجاتها (القرضاوي، ١٩٩٩). كما أن هناك دراسات تناولت مقارنة بين فكره التربوي والفكر التربوي المعاصر، مؤكدة على **أصالته وصلاحيته لكل زمان ومكان** (الهاشمي، ٢٠١٥). ومن هنا يركز الكثير من الباحثين على رؤية الامام الغزالي ومنهجيته في مؤلفاته وخاصة كتاب (إحياء علوم الدين) وذلك من خلال التركيز بشكل منهجي على كيفية تحقيق التوازن في الشخصية عبر أبعادها المختلفة في رؤية الغزالي .ويرى الامام الغزالي في توجهاته ومؤلفاته أن العلم الشرعي والعمل به وجهان لعملة واحدة .فالإيمان الحق يتطلب العلم والمعرفة، والعمل الصالح المستند إلى العلم هو ترجمة لهذا الإيمان في الواقع .ويدعو الشباب إلى عدم الاكتفاء بالمعرفة النظرية، بل والسعي لتطبيقها في حياتهم . وقسّم الغزالي التربية إلى ثلاث مراحل (الغزالي، ١٩٩٨، ص ٣٠٠–٣١٠):

١. مرحلة الطفولة: التركيز على غرس القيم عبر القدوة.

٢. مرحلة الشباب: تنمية العقل والانضباط السلوكي.

٣. مرحلة النضج: تحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة.

واعتمد آليات التطبيق التربوية فيها على :– – المُعلم القدوة: "لا ينفع علم بلا عمل" (الغزالي، ٢٠٠٢، ص ٨٨).– التدرج في التعليم: البدء بالأهم فالمهم (الزحيلي، ٢٠١٠، ص ١٤٥).– العقاب والثواب: استخدامهما بحكمة دون إفراط (المرجع السابق، ص ١٦٠ ومن خلال ماتبين من تركيز الامام الغزالي على مباديء المنهجية التربوية وخاصة في عصرنا الحالي والتحديات المعاصرة التي ممكن ان تواجه العاملين في السلك التربوي في تطبيق هذا المنهج تظهر صعوبات عديدة منها ، صعوبات المزج بين الإيمان والعقل في التعليم الحديث ، رغم أهمية التكامل بين العقل والإيمان، فأن مناهجنا الحالية الحديثة تجد صعوبات في المزج بين هذين الجانبَين بسبب وجود فجوة واسعة بين التطور الفكري الحديث والتمسك

الديني التقليدي. كما يرفض بعض التيارات الفكرية التكامل أو يعارضون تحديث المناهج بما يتلاءم والعصر، مما يسبب إشكاليات في تطبيق منهجية الغزالي بشكل فعّال في مؤسسات التعليم المعاصرة .

التحليل النهائي للمنهج التربوي للإمام الغزالي :يظهر من خلال مؤلفات الامام الغزالي واسلوب تربيته (طريق التزكية) وخاصة في كتابه الإحياء، أنه يعتمد منهجاً تربوياً شاملاً يراعي جميع أبعاد الإنسان، ويهدف إلى تحقيق التوازن بينها. يركز هذا المنهج على **التزكية الشاملة للنفس**، بدءاً من المعرفة الصحيحة، مروراً بالعبادة والسلوك، وانتهاءً بالتعامل مع الآخرين وركز في منهجيته على الابعاد التربوية التالية :- .

البعد العقلي (المعرفي):يُعتبر العقل في منهج الغزالي أداة أساسية للمعرفة والفهم، وله دور محوري في بناء الشخصية المتوازنة. يؤكد الغزالي على **أهمية العلم النافع** الذي يقود إلى معرفة الله تعالى، ومعرفة النفس، ومعرفة الدنيا والآخرة. هو يميز بين العلوم الظاهرة والباطنة، ويشدد على أن العلم الحقيقي هو ما **يقرب العبد من ربه ويُزكّي نفسه** (الغزالي، د.ت.أ، المجلد ١).

ويشمل البعد المعرفي العناصر التالية :-

١) طلب العلم: يدعو الغزالي إلى طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، لا سيما العلم الذي يُصلح القلب ويُوجه السلوك (الغزالي، د.ت.أ).

٢) التفكر والتدبر: يُشجع الغزالي على التفكر في آيات الله في الكون وفي النفس، لما له من أثر في تعميق الإيمان وتوسيع المدارك، مما يؤدي إلى **حكمة ورؤية متوازنة للحياة**.

٣) التمييز بين الحق والباطل: يُسهم العقل في تمييز الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، وبالتالي توجيه الإرادة والسلوك نحو ما هو خير وصلاح (الغزالي، ١٩٩٣). وهذا يُجنب الشخصية الوقوع في التطرف الفكري أو الضلال.

٤) التواضع العلمي: يحذر الغزالي من آفة الغرور بالعلم، ويحث على التواضع والإقرار بحدود العلم البشري، مما يُساهم في **اتزان الشخصية وتجنب التعالي**.

البعد الروحي (الإيماني):يُعتبر البعد الروحي محوراً أساسياً في بناء الشخصية المتوازنة عند الغزالي. فالقلب عنده هو **جوهر الإنسان ومركز الإيمان والتقوى** (الغزالي، د.ت.أ، المجلد ٣). تزكية القلب وتطهيره من الأمراض الروحية هي الغاية الكبرى لعملية التربية، حيث يشمل هذا البعد العناصر التالية :-

١) تزكية النفس: يُعالج الغزالي أمراض القلوب مثل الحسد، الغضب، الكبر، العجب، الرياء، وغيرها، ويقدم العلاجات الروحية لها من خلال المجاهدة والمحاسبة والمراقبة (الغزالي، د.ت.أ، المجلد ٣). هذا يضمن **سلامة القلب وصفاء الروح.

٢) العبادات: يرى الغزالي أن العبادات ليست مجرد طقوس، بل هي **وسائل لتقوية الصلة بالله وتغذية الروح**. فالصلاة تُنهى عن الفحشاء والمنكر، والزكاة تُطهر المال والنفس، والصيام يُكسر الشهوات ويُقوي الإرادة.

٣) الذكر والفكر: يُشدد على أهمية ذكر الله والتفكر في عظمته، مما يؤدي إلى **طمأنينة القلب وسكينته** (الغزالي، د.ت.أ، المجلد ٤).

٤) الإخلاص والتوكل: يُربي الغزالي على الإخلاص في العمل لله وحده، والتوكل عليه في جميع الأمور، مما يحرر النفس من قلق الدنيا وهمومها، ويُعطيها **استقراراً نفسياً قوياً**.

٥) المحبة والخوف والرجاء: يُوازن الغزالي بين هذه الأحوال القلبية، فالخوف من الله يُجنب المعاصي، والرجاء يُدفع للطاعة، والمحبة هي غاية المقامات وأساس العلاقة بالله، مما يُشكل **بعداً روحياً عميقاً ومتوازناً**.

البعد الأخلاقي:تُعد الأخلاق عند الغزالي ثمرة للمعرفة الروحية والعملية، وهي **تتجلى في السلوكيات والتعاملات**. يرى أن الأخلاق الفاضلة هي انعكاس لسلامة القلب واستقامته (الغزالي، د.ت.أ، المجلد ٣) حيث يشمل هذا البعد العناصر التالية :-

١) تنمية الفضائل: يُركز الغزالي على تنمية الفضائل مثل الصبر، الشكر، الحلم، التواضع، الصدق، الأمانة، العدل، الإيثار. ويُقدم طرقاً عملية لاكتساب هذه الفضائل من خلال التدريب والمجاهدة (الغزالي، د.ت.ب).

٢) مكافحة الرذائل: يُشرح أسباب الرذائل وكيفية التخلص منها، مُبيناً أن **الاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط** هو سبيل الوصول إلى الفضائل. فمثلاً، الشجاعة هي اعتدال بين التهور والجبن، والكرم بين التبذير والبخل.

٣) المحاسبة والمراقبة: يُحث على محاسبة النفس يومياً على أعمالها وأقوالها، ومراقبتها في كل لحظة، وذلك لتصحيح الأخطاء و**الاستمرار في طريق الاستقامة والتوازن** (الغزالي، د.ت.أ، المجلد ٤).

٤) الأخلاق الاجتماعية: لا تقتصر الأخلاق على الجانب الفردي، بل تمتد لتشمل العلاقات الاجتماعية. يُشجع الغزالي على حسن الجوار، صلة الرحم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإحسان إلى الناس، مما يُساهم في **بناء مجتمع متوازن ومتراحم**.

البعد العملي (السلوكي)يُعتبر الجانب العملي هو **تجسيد لمخرجات الأبعاد العقلية والروحية والأخلاقية**. فالغزالي لا يكتفي بالتنظير، بل يُقدم إرشادات عملية لكيفية تطبيق المبادئ في الحياة اليومية. واهم هذه الإرشادات :-

١) العمل الصالح: يُشدد على أهمية العمل الصالح الذي يُثمر في الدنيا والآخرة، ويُحقق النفع للفرد والمجتمع.

٢) الانضباط الذاتي: يُعد الانضباط في العبادات، وفي الوقت، وفي العادات اليومية، أساساً للتحكم في النفس وتوجيهها نحو الخير. هذا الانضباط هو **ركيزة التوازن السلوكي**.

٣) الاعتدال في شؤون الدنيا: يُعلم الغزالي كيفية التعامل مع الدنيا بوسطية، فلا إفراط في طلبها يُلهي عن الآخرة، ولا تفريط يُفوت الحقوق والواجبات. يُركز على أن تكون الدنيا **مزرعة للآخرة** (الغزالي، د.ت.أ، المجلد ١).

٤) التوازن بين الفردية والجماعية: يُقدم الإمام الغزالي رؤية متوازنة لدور الفرد في المجتمع، فهو مسؤول عن نفسه وعن من حوله. يُشجع على العمل الجماعي لنشر الخير ومكافحة الشر، مع الحفاظ على **الاستقلال الروحي للفرد**.

التكامل بين الأبعاد :إن ما يميز منهج الإمام الغزالي هو **تكامل هذه الأبعاد وعدم فصلها**. فالبعد العقلي يُغذي البعد الروحي بالمعرفة، والبعد الروحي يُنقي القلب ليكون مستعداً لاستقبال الحكمة، وكلاهما يُترجم إلى أخلاق فاضلة وسلوكيات عملية قويمة. لا يمكن للشخصية أن تتوازن إذا ما طغى بُعد على آخر أو أُهمل أحدها. فالغزالي يُقدم **نموذجاً كلياً ومتناسقاً** للإنسان الصالح المتوازن الذي يعيش بانسجام مع نفسه ومع خالقه ومع مجتمعه (الهاشمي، ٢٠١٥). هذا التكامل يؤدي إلى **شخصية مستقرة نفسياً، راسخة في إيمانها، حسنة في أخلاقها، ومنتجة في عملها**.

سادساً / النتائج والتوصيات :-

نتائج البحث

أظهرت نتائج البحث أن منهجية الإمام الغزالي التربوية تتميز بدمجها المنتظم بين الناحيتين الإيمانية والعقلية، مما ينتج تربية شاملة تعمل على تنمية الإنسان من جميع الجوانب. كما تبين أن التكامل بين الإيمان والعقل له أهمية قصوى في تحقيق التوازن النفسي والأخلاقي لدى المتعلم، وهو ما يدعم بناء شخصية متوازنة ومتزنة وقادرة على تحمل مسؤوليات الحياة. بناءً عليه، يبرز وجوب إعادة النظر في المناهج التربوية المعاصرة لتضمين رؤية الغزالي التعليمية التي تركز على هذا التكامل الحيوي .(Mukit, 2019)

الحلول المقترحة لتطوير المنهجية التربوية المعاصرة :من أجل معالجة التحديات التي تواجه صعوبات التطبيق العملي للمنهجية التي اتبعها الامام الغزالي في التربية ، يُقترح إدراج مقررات تربوية تجمع بين الإيمان والعقل ضمن المناهج الدراسية، مما يسهل على الطلاب استيعاب المفاهيم المتزنة. بالإضافة إلى تدريب المعلمين على تطبيق هذا المنهج بشكل متوازن، وتهيئة برامج تربوية تفاعلية تلائم احتياجات العصر ومتطلبات المتعلمين، لضمان بناء جيل جديد قادر على مواكبة العصر مع الحفاظ على الثوابت الدينية .

التوصيات العمليةيُوصى باعتماد المناهج التعليمية التي تحفز التفكير العقلي إلى جانب التمسك القوي بالإيمان، بحيث تتكامل التربية العقلية والروحية بدلاً من تعارضهما. كما ينبغي تطوير برامج تدريبية خاصة للمعلمين لتعزيز الفهم والتطبيق المتوازن لمنهج الغزالي، مع تشجيع البحث المستمر في تراكمات الفكر التربوي الإسلامي لإثراء المعرفة وتعزيز التكامل الفكري في هذا المجال ويمكن ان نوجز التوصيات العملية بما يلي

١. **إعادة قراءة وتدريس منهج الغزالي التربوي** في المؤسسات التعليمية والتربوية المعاصرة، مع التركيز على تطبيقاته العملية في بناء الشخصية المتوازنة.

٢. تشجيع الباحثين على إجراء مزيد من الدراسات المقارنة بين فكر الغزالي التربوي والنظريات التربوية والنفسية الحديثة، للاستفادة من عمق وأصالة فكره.

٣. تطوير برامج تربوية وورش عمل تستلهم آليات الغزالي في **تزكية النفس وتنمية الأخلاق**، لتكون أداة فعالة لمواجهة التحديات النفسية والسلوكية في العصر الحديث.

٤. العمل على نشر الوعي بأهمية **التوازن بين الأبعاد المختلفة للشخصية** في حياة الأفراد، وتحذيرهم من خطر التركيز على جانب واحد وإهمال الجوانب الأخرى.

٥. تشجيع **الآباء والمربين** على تطبيق المبادئ الغزالية في التربية الأسرية، لغرس قيم التوازن والفضيلة في الأجيال الجديدة.

اقتراحات للبحوث المستقبلية

يقترح البحث إجراء دراسات تطبيقية على أنظمة تعليمية معاصرة مختلفة لاستكشاف إمكانية تطبيق المنهج الغزالي في بيئات متنوعة. كما يُستحسن دراسة أثر التربية الإيمانية والعقلية على التنمية الشخصية والاجتماعية بشكل معمق، بالإضافة إلى تطوير أدوات قياس تربوية تستند إلى مبادئ الغزالي المتزنة لتمكين المؤسسات التربوية من تقييم نتائج المنهج بموضوعية وفعالية .

سابعاً / الخاتمة

تميزت منهجية الغزالي التربوية بالشمولية والتوازن بين:

١. الجانب الإيماني والعقلي.

٢. بناء الشخصية المتكاملة.

٣. الأسس العملية المستمدة من "الإحياء".

وتظل هذه المنهجية ذات صلة بالواقع التربوي المعاصر، خاصة في مواجهة التحديات الأخلاقية والفكرية.

المصادر العربية

- القرآن الكريم. (سورة العنكبوت، الآية ٤٥).

-أبو الفضل، أحمد عبد الرحمن. (٢٠١٠). *المنهج التربوي عند الإمام الغزالي*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة.

- الغزالي، أبو حامد. (١٩٩٣). *المنقذ من الضلال*. تحقيق: عبد الحليم محمود. القاهرة: دار الشروق.

(يُشار إليه في النص على سبيل المثال: الغزالي، ١٩٩٣).

- القرضاوي، يوسف. (١٩٩٩). *التربية الإسلامية ومدرسة الإمام الغزالي*. القاهرة: مكتبة وهبة.

(يُشار إليه في النص على سبيل المثال: القرضاوي، ١٩٩٩).

-ابن قيم الجوزية. (٢٠٠٥). *مدارج السالكين*. دار الكتب العلمية.

- الزحيلي، وهبة. (٢٠١٠). *التربية الإسلامية وأسسها*. دار الفكر.

- الغزالي، أبو حامد. (١٩٩٨). *إحياء علوم الدين* (ط. ١). دار المعرفة.

- الغزالي، أبو حامد. (٢٠٠٢). *ميزان العمل* (تحقيق: محمد بسام). دار القلم.

- https://ar.wikipedia.org/wiki .

- الغزالي، أبو حامد. (د.ت.ب). *ميزان العمل*. بيروت: دار الكتب العلمية.

(يُشار إليه في النص على سبيل المثال: الغزالي، د.ت.ب).

- الهاشمي، عبد الرحمن. (٢٠١٥). *تأصيل البعد النفسي في الفكر التربوي الإسلامي: دراسة مقارنة بين الغزالي وعلماء النفس المعاصرين*. مجلة دراسات إسلامية، ٢٢(١)، ٤٥-٦٨.

-الزحيلي، وهبة. (٢٠٠٥). *موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة*. (المجلد ١١). دمشق: دار الفكر.

- عبد الرحمن بن عبد الله المالكي ، (٢٠٠٦) , مهارات التربية الاسلامية ، المكتبة الاسلامية ، الاسلام ويب.

المصادر الاجنبية

- Tawil, Sobhi.(2002) , Humanitarian Education and the British Red Cross programme for Schools.

-Mukit, A. (2019). Pemikiran pendidikan al-ghazali. Al-Irfan : Journal of Arabic Literature and Islamic Studies. https://doi.org/10.36835/al-irfan.v2i1.3384.

-Katy Evans (2019), "These Are The Traits That Make A Healthy Personality, According To Psychologists" ، www.iflscience.com, Retrieved 15-4-2020. Edited.